السّماع وأثره في الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي (ت 392هـ)

Hearing and its impact on the linguistic lesson of Ibn Jinni

ط.د سليماني كلثوم*

جامعة طاهري محمد بشار، مخبر الدراسات الصحراوية

(الجزائر)

Slimani.kelthoum@univ-bechar.dz

د.عطّاوي الطيب

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة،

(الجزائر)

attaoui@cuniv-naama.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/02 تاريخ القبول: 2023/05/03 النشر:2023/05/31.

ملخص:

يتناول هذا البحث قضية أصل السّماع، الّذي يعدّ أوّل أصول الاستدلال النّحوي واللّغوي عند ابن جنّي، كونه من أوائل العلماء الّذين أصلّوا لعلوم العربيّة، حيث شكّل السّماع عنده أداة اعتمدها في دراسته للّغة وذلك وفق ضوابط، منها ما يتعلّق بالمتكلّم ومنها ما يتعلّق بالكلام من خصائص لغوية، فكان لها عميق الأثر في الدّرس اللّغوي العربي القديم، لأنّه ارتبط ارتباطا وثيقا باللّغة المنطوقة أي اللّسان العربي الفصيح، والّذي كان يعدّ مصدرا من المصادر الأساسية في التّقعيد للقاعدة النّحوية، وتأصيلها، فما هو المفهوم الذي حدده ابن جنّي للسّماع ؟ وماهي شروطه وضوابطه؟ وكيف أثّر السّماع في الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي؟

وعليه فالهدف من كتابة هذا البحث هو تسليط الضّوء على الجهود اللّغوية لابن جنّي في مجال أصول النّحو، وكيفية تخريجه للكلام المسموع، والتّعريف بهذا الأصل النّحوي، وبيان دوره في النّظرية اللّغوية العربيّة، ثم أثره في بناء الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي.

الكلمات المفتاحية: السّماع، ابن جنّي، النّحو، الأصول، التّراث، الدّرس اللّغوي.

Abstract :

This research deals with the issue of the origin of hearing, which is considered the first origins of grammatical and linguistic reasoning for Ibn Jinni, being one of the first scholars who originated the sciences of Arabic, as hearing was a tool he adopted in his study of the language, according to controls, including those related to the speaker, and others related to speech characteristics. Linguistic, it had a profound impact on the ancient Arabic linguistic lesson, because it was closely linked to the spoken language, i.e. the eloquent Arabic tongue, which was considered one of the main sources in the confinement of the grammatical rule, and its rooting, so what is the concept that Ibn Jinni defined for hearing? What are its terms and conditions? How did listening affect the linguistic lesson of Ibn Jinni?

Accordingly, the aim of writing this research is to shed light on the linguistic efforts of Ibn Jinni in the field of grammatical principles, and how he extracts the audible speech, and to define this grammatical principle, and to explain its role in Arabic linguistic theory, and then its impact on building the linguistic lesson of Ibn Jinni.

KeyWords: hearing; Ibn Jinni; Grammaire; Fondamentaux; Patrimoine; Language lesson.

*المؤلف المرسل: سليماني كلثوم

مقدّمة:

تنشأ الدّراسة اللّغوية عادة من تأمّلات يسيرة في اللّغة المحكيّة، ثم يتّسع مداها، فتنتقل من التّأملات إلى الملاحظات، فالاستقراء فوضع القواعد والأصول.

ولا شك في أنّ اللّغة المحكيّة ذات قوانين يراعيها المتكلّم بدقّة، ويصدر عنها في كلامه، لكنه لا يشعر بالعناء، بل إنّه لا يكاد يفكّر فيها لأنّها عنده لا تزيد على كونها عادات اعتادها، منذ أن تعلّم اللّغة من المحيط الّذي حوله، وعمل اللّغوي أن يكشف عن تلك القوانين، وأن يوضّح القواعد التي يتقيّد بها المتكلم الأصيل .

تعدّ قضية الأصول في اللّغة العربيّة والنّحو من أهمّ القضايا التي اهتّم بها العلماء العرب في درس اللّغة العربيّة، ولأنّ النّحو علم له غاية نفعيّة، كان لابدّ من دراسة المؤلّفات التّراثية التي وصلتنا لما احتوته من علوم العربيّة في شتّى مجالاتها. إذ انّ كثيرا من تلك المؤلّفات كانت لأئمّة في اللّغة والنّحو وتثبت مدى ما وصلت إليه العقليّة العربيّة من رقيّ وتطور آنذاك.

فمنذ أن ألّف سيبويه(ت 180هـ) كتابه "الكتاب" انكبّ العديد من علماء النّحو على استقرائه وتحليله، وأخذوا يتنافسون في جمع عناصره، وألّفوا فيه عشرات التّصانيف، فكانت تلكم مرحلة اكتملت فيها تلك القواعد وفق أصولها النّحوية، وتمّ التّقعيد لها وقيل (أن هذا العلم نضُج حتى احترق)، و(أن الأوّل لم يترك للآخِر شيئا)، ومع مطلع القرن الرّابع الهجري ظهرت مجموعة من العلماء المتأخرين عنوا بأصول النّحو وضبط مصطلحاته الخاصّة به، وعلى رأس هؤلاء العلماء "ابن جني" الّذي أولى عناية فائقة بضبط مصطلحات أصول النّحو، والّتي يعد السّماع أوّل تلك الأصول عنده، إذ إنّه ارتبط باللّغة المسموعة بشكل مباشر، وهذا ما منحه تلك المكانة الهامّة بين الأصول اللّغوية، فكان له أثر في كلّ العلوم التّي تدخل في إطار اللّسان العربيّ.

ولما كان السّماع كذلك قصدت هذه الدّراسة متسائلة عن:

_ ما السّماع عند ابن جنّي؟ وماهي شروطه وضوابطه؟

_ما هو أثر السّماع في الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي؟

وكان سبب اختيارنا لهذا البحث هو تسليط الضّوء على الجهود اللّغوية لابن جنّي في مجال أصول النّحو وكيفية تخريجه للكلام المسموع، وتقعيده للقواعد النّحوية؛ ومن الدّوافع أيضا، ارتباط هذا الأصل بالقرآن الكريم ارتباطًا وثيقًا وأنّ هذا الأصل لم يوَّفّ حقّه من البحث والدّراسة بحجّة توقّفه زمانًا ومكانًا، وكذلك إدراكنا أن لهذا الأصل أثرا جليا في بناء الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي.

أمّا عن أهميّة هذا البحث فتكمن في أنّ دراسة ابن جنّي تعدّ أحسن مصدر لبيان طبيعة الدّراسات اللّغوية في القرن الرّابع هجري الّذي اكتملت فيه الدّراسات النّحوية واللّغوية.

وقد اعتمدنا في هذه الدّراسة على المنهج الوصفيّ والتحليليّ لمعالجة هذا الموضوع الّذي ارتأينا معالجته من خلال ثلاثة محاور: ماهية أصول النّحو، السّماع عند ابن جنّي، أثر السّماع في الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي .

قبل البدء في الحديث عن أصل السّماع، كان لابدّ من تبيان المقصود بمصطلح (أصول النّحو)، والّذي يعدّ السّماع ركيزة من ركائزه الأساسيّة، ويمكن التّعرف على كل واحد منهما على النّحو التالي:

I.أصول النّحو:

1. تعريف الأصل:

1.1. لغة:

"الأصل أسفل كلّ شيء" (ابن منظور، 1416هـ-1996.، صفحة 89) ، (ومنه قوله تعالى :﴿أَصلُهَا ثَابِتٌ وَفَرعهَا فِي السّمَاءِ﴾ (ابراهيم:24).

جاء في المعجم الوسيط: أَصلَ الشّيء: أَصلاً: استقصى بحثه، حتى عرف أصله .

والأُصول: أصول العلوم قواعدها التي تُبنى عليها الأحكام، والنّسبة إليها أصوليّ (أنيس وأخرون، 1973، صفحة 20) من التّعريفين السّابقين تبيّن أنّهما يتّفقان حول مفهوم واحد للأصل، بأنّه ثابتٌ يُبنى عليه، فلا يمكن الاستغناء عن الأصول عند دراسة النّحو، وأصول النّحو نقطة البدء الصحيحة في كلّ بحث جادّ يراد به الوقوف على قضايا النّحو العربي .

2.1.اصطلاحاً:

جعل الأصوليون للأصل في الاصطلاح أربعة معانٍ، هي :

أ. الرّاجح: بمعنى الأَولى والأَحرى. يقال: الأصل في الكلام الحقيقة؛ أي الرّاجح عند السّامع هو الحقيقة لا المجاز .

ب. الدّليل: كما قال الله تعالى:﴿ وَأَقِيموا الصّلَاةَ﴾ (يونس:87)، (الحج:78)، (النور:38)، (الروم:31) أصل وجوب الصّلاة في الكتاب والسنَّة .

ج. القاعدة: كما يُقال: الفاعل مرفوع أصل من أصول النّحو، وأصول العلوم قواعدها التي تُبنى عليها الأحكام (أنيس وأخرون، 1973، صفحة 20).

د. الصّورة: بمعنى المسْتَصْحَب، المقِيس عليها على اختلافٍ مذكورٍ في القياس في تفسير الأصل (أنيس وأخرون، 1973، صفحة 20)

ولعل المعاني الثّلاثة الأولى هي الأقرب إلى ما نسيمّه بأصول الفقه، أي أن أصول الفقه تعني: الأدلّة التي يُستنبط منها الفقه، كما تعني القواعد الّتي تتمّ بها عمليّة الاستنباط من الأدلّة، وتعني أيضا الأصول العملية التي تجري عليها عند خفاء تلك الأدلّة وهذه الثّلاثة تشترك بالمعنى اللّغوي للأصل، أي (الأساس الذي يُبنى عليه الشّيء).

أما النّحاة فيَعنون بما يسمّونه: أصول النّحو، ما عناه الأصوليّون من أصول الفقه بشقيّها (الأدلّة والمصادر) الّتي يُبنى عليها النّحو، والقواعد الممهِدة لاستنباط الحكم النّحوي من هذه الأدلّة والمصادر.

2. تعريف النّحو

1.2.لغة:

جاء في لسان العرب: والإعراب الّذي هو النّحو إنّما هو الابانة عن المعاني والالفاظ (ابن منظور، 1416هـ-1996.، صفحة 589).

النّحو: بمعنى القصد والطّريق يكون ظرفا ويكون اسما.

والنّحو: القصد للشّيء، ونحوت نحوه: أي قصدت قصده. (الفراهيدي، صفحة 302)

2.2.اصطلاحا:

قال ابن السّراج (ت 316هـ): "النّحو إنّما أريد به أن ينحوَ المتكلم إذا تعلَّمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدِّمون فيه من استقراء كلام العرب، حتّى وقفوا منه على الغرض الّذي قصده المبتدؤون بهذه اللّغة..." (ابن سراج، 1988، صفحة 35).

ويعرفه ابن جنّي: "الّنحو هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتّثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير، والإضافة، والنّسب والتّركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها ردّ به إليها...". (ابن جني ج1، 1990، صفحة 34) ويعرّفه المحدثون بقولهم:" ما يُعْرَف به أحوال الكلام العربي المعْرَبة والمبنية" (مجدي وهبة، 1979، صفحة 221).

3.أصول النّحو:

عُرفت أصول النّحو قديما وكان يُقصد بها: "أدلّة النّحو، التي تفرّعت منها فروعه، وفصوله." (ابن الانباري، 1971، صفحة 80). وما لبثت أن أصبحت علما مستقّلا على نسق أصول الفقه يُبحث فيها عن أدلّة النّحو؛ ولقد كان ابن جنّي سبّاقا في تصنيفها كعلم له قواعده وأصوله فكان له باع طويل، وجهد كبير، وهو أوّل من ألّف بهذه السّعة وبهذا الشّمول، ولقد ألّف أبو بكر بن السّراج في أصول النّحو، إلّا أنّه كما قال أبو الفتح "لم يُلمم فيه بما نحن عليه إلّا حرفا أو حرفين في أوّله" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 2)، وصنف أبو الحسن الأخفش في شيء من المقاييس، قال ابن جني:" على أنّ أبا الحسن قد ألّف في شيء من المقاييس كتيّبا إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنّا نُبْنَا عنه فيه، وكفيناه كلفة التّعب به" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 2).إذن فإنّ ابن جنّي كما درس اللّغة، والتّصريف درس النّحو، وجوّد فيه، وعُرِف به، فكان يترجم له باسم "ابن جني النحوي". ((ياقوت الحموي الرومي، 1993، صفحة 81)

وقد حدّد ابن جنّي أدلّة النّحو لأوّل مرّة بالسّماع والاجماع والقياس، (السيوطي، 1979-1409، صفحة 35) وهذا ما سنتطرق له فيما يلي:

II.السّماع عند ابن جنّي:

1. مفهوم السّماع:

1.1.لغة:

"السين والميم والعين، مصدر واحد وهو إيناس الشيء بالأذن"، (ابن فارس، 1999، صفحة 102). "سَمَعَ: يَسْمَعُ، سَمْعًا وسِمْعًا وسَمَاعًا وسَمَاعة وسَمَاعِية ومَسْمَعًا سَمَع الصوت أو به التقطتها أذنه. سمع له أو إليه: أصغى. سَمَع له: أطاعه. سَمَع الدعاء: استجاب له. سَمَع الكلام: فهمه. سَمَع له الله حمده، أجاب حمده. تقبله. سَمَع له أو منه: أعطاه". (الفيروز آبادي، 1429هـ - 2008م)، و "رجل سماع إذا كان كثير الاستماع لما يقال" (ابن منظور، 1416هـ-1996.، صفحة 2095).

2.1.اصطلاحا:

"ما تثبت من كلام من يوثَق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيّه (صلى الله عليه وسلم) ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين نظما ونثرا من مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابدّ لكلٍّ منها من الثّبوت" (السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو). وعرّفه ابن الأنباري " النّقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول النّقل الصّحيح الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة". (الأنباري محمد، 1377هـ-1957م، صفحة 45).

والسّماع هو نقل المادّة اللّغوية -كما استعملها العرب النّاطقون بها خدمة للّغة والبحث اللّغوي سواء أكان ذلك بمشافهة العرب أنفسهم أم بالأخذ عمن سَمِع منهم.

2.مصادر السّماع عند بن جنّي:

1.2.القرآن الكريم:

يعدّ القرآن الكريم مصدرا غنيّا بالشّواهد، وعليه فقد أجمع النّحاة على الاحتجاج به، فاختلفوا في أمر القراءات القرآنيّة التي تخالف قراءة الجمهور، وهي القراءة الشاذّة ، وهي عند ابن جنّي ضربان :

"ضرب لا وجه للتّشاغل به، لأنّه عار من الصّنعة، وآخر غمض عن ظاهر الصّنعة، وهو المعتمد المعوّل عليه، المولى جهة الاشتغال به". (ابن جني، 1386 هـ، صفحة 56).

ويرى ابن جنّي أنّ القراءات الشاذّة لها وجه في الاستعمال اللّغوي الصّحيح، ومثّل لذلك في الخصائص بتخريجه قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿ واتّقُو الله الّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾ (النساء:1) يقول بن جنّي: "وليست هذه القراءة عندنا من الأبعاد والفحش والشّناعة والضّعف على ما رآه فيها وذّهب إليه أبو العبّاس، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخفّ وألطف، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العبّاس: إنّني لم أحمل (الأرحام) على العطف على المجرور المضمر، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتّى كأنّي قلت: (وبالأرحام)، ثم حذفت الباء، لتقدُّم ذكرها، كما حذفت لتقدُّم ذكرها في نحو قولك: بمن تمرر؟ أمرر ..." (ابن جني ج1، 1990، الصفحات 286-287).

وخلاصة القول إنّ ابن جنّي كان كثيرا ما يدعم رأيه بآية قرآنية محتّجا به على ما يقول في جميع مستويات اللّغة، لهذا استشهد بأكثر من مائتين وخمسين موضعا من القرآن في الخصائص .

2.2.الحديث النبوي الشريف:

اختلف النّحاة في جواز الاحتجاج بالحديث، لجواز روايته بالمعنى، ووقوع اللّحن عن ناقليه، ولكن ما ثبت أنّه بلفظه ومعناه عن الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–فهو حجّة .

أما ابن جنّي فقد احتجّ بالحديث الشّريف وجعله أحد الشّواهد التي استند عليها في تخريج بعض القراءات الشاذّة، فقد استشهد على قبول قراءة القرآن بلهجات العرب بقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:" نزل القرآن بسبع لغات كلّها كاف وشاف" (الطبري، 1451هـ–1994م، صفحة 21). واستشهد ابن جنّي بأكثر من عشرين حديثا معظمها للدّلالة على المعنى، أو استعمال لفظ دون آخر، فمثلا استدلّ على استعمال كلمة(لوق) بحديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "لا آكل من الطّعام إلّا ما لوّق لي" (ابن الأثير، صفحة 271)، أي ما خدم وأعملت اليد في تحريكه" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 11)، ويستدلّ أيضا على زيادة الألف والنّون في بعض الأسماء بقول الرّسول–صلّى الله عليه وسلّم–عندما جاءه قوم من العرب، فقال لهم: "من أنتم؟ فقالوا نحن بنو غيّان، فقال بل أنتم بنو رشدان" (الأمدي، 1404 هـ، صفحة 342) (عبدالباقي، صفحة 1303) ، واستشهد النّحاة بهذا الحديث على أنّه إيماء من الرّسول–صلّى الله عليه وسلّم–والإيماء من مسالك العلّة .

3.2.الشّعر العربيّ الفصيح:

لقد كان الشّعر العربي مصدرا مهمّا للاحتجاج عند النّحاة، ولذلك فقد قسّموا الشّعراء الى أربع طبقات (البغدادي عبدالقادر، 1989، الصفحات 5–6) الأولى: الشّعراء الجاهليون، والثّانية: المخضرمون، وأجمعوا على الاحتجاج بأشعارهما، والثّالثة وهم المتقدّمون ويقال لهم الإسلاميون، كجرير والفرزدق والأخطل، وقد اختلف النّحاة في الاحتجاج بأشعارهما، والرّابعة: المولّدون، ويقال لهم: المحدثون، كبشّار وأبي نوّاس ولم يستشهد بكلامهما مطلقا، أما ابن جنّي فقد أكثر من الاستشهاد بأشعار هذه الطبّقة وكان معجبا بشعر المتنبّي، ويسمّيه "شاعرنا" (ابن جني، الخصائص ج 3، 1990، صفحة 244) إلّا أنّه لم يستشهد بأشعارهم إلّا في مجال المعنى، وقد ذكر "أنّ المعاني يتناهبها المولّدون كما يتناهبها المتقدّمون". (ابن جني ج1، 1990، صفحة 25) ومن أمثلة استشهاده بالّشعر نأخذ المستوى النّحوي مثلا، فقد تناول في كتابه المحتسب عددا وافرا من المسائل النّحوية، و تطرّق إلى الجملة الفعليّة، فقد أجاز إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه، ومن ضمن أدلّته الإجمالية إيراده الشّاهد الشّعري دليلا على جواز وجه هذه المسألة، وذلك ما ذكره أثناء تعرّضه لقراءة ابن عبّاس، وابن مسعود لقوله تعالى: ﴿حتّى فُزِع عن قلوبهم﴾ (سبأ:23) بفتح الفاء. والزّاي المشدّدة إذ أورد قائلا:" وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع، منه ماحكاه سيبويه من قولهم: إذ كان غدا فاتني، وكذلك قول الشّاعر: (هذا البيت لسوار بن المضرب، ولم أعثر له على ديوان شعر مطبوع له، وكان الحجّاج دعاه إلى حرب الخوارج فهرب منه، وقطريّ: هو بن النّجادة، كان على رأس الخوارج، (ابن جني، 1990، صفحة 435)، من الطويل:

فإن كان لا يرضيك حتى تردّني إلى قطريٍّ لا إخالك راضيا

أي: "إن كان لا يرضيك ما جرى، أو ما الحال عليه" (ابن جني، 1386 هـ، صفحة 192).

يتّضح ممّا سبق أنّ ابن جني كان كثير الاستشهاد بأشعار العرب، لمدى أهمّية هذا النّوع من الأدلّة في بناء احتجاجه، وفي التّدليل على آرائه ومذاهبه، بغية تقعيد العربيّة على أسس سليمة في صوتها وصرفها ونحوها.

2.4.كلام العرب الفصحاء:

من الغنّي عن البيان التّقرير بأنّ الشّواهد التي احتجّ بها النّحاة من النّثر أقلّ بكثير من شواهد الشّعر، والنّثر يتضمن لغات العرب، وأمثالهم، وأقوالهم المأثورة، كما يمكن إضافة الأمثلة والعبارات المصنوعة التي اصطنعها النّحاة، لتأييد قاعدة نحوية، أو ضرب مثل على بنية صرفية، أو الاحتجاج على صحة وجه من أوجه العربية في مختلف مستوياتها التّقعيدية.

والمرويات النّثرية قسمان رئيسيان: أحدهما مقطوع بحجّته عند النّحاة، وهو الّذي قيل حتّى منتصف القرن الثّاني الهجري، والآخر: قيل حتّى أواخر القرن الرّابع هجري، إمّا منقول عن أهل البادية فهو حجّة ويستشهد به، وإمّا منقول عن أهل الحضر فليس بحجّة في اللّغة، وإن كان حجّة في ميادين المعاني، والبيان والبديع. (غربية، صفحة 142)

أما عن ابن جنّي فقد أجاز كذلك أخذ اللّغة عن الفصحاء من الأعراب، والاحتجاج بها، حيث عقد له بابا في الخصائص (باب ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر)، وبين سبب ذلك بقوله:" علّة امتناع ذلك ما عرض للّغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل". (ابن جني، 1990، صفحة 7).

وكان ابن جنّي يأخذ عن بعض القبائل المعروفة بفصاحتها مثل بني عقيل وهذيل وتميم .

ونأخذ على سبيل المثال المستوى الصّرفي، وذلك في استشهاده بلغة هذيل ما جاء في المحتسب، على جواز قلب الالف ياء في الاسم المقصور المضاف إلى ياء المتكلم، مشيرا إلى ذلك أثناء تعرّضه لقراءة الرّسول-صلّى الله عليه وسلّم-وابن أبي إسحاق لقوله تعالى:﴿ فَمَنْ تَبِعِ هُدَايَ﴾ (البقرة:38) بتشديد الياء من غير الألف. (ابن خلويه، 1934، الصفحات 4-5) ، ومما أورده ابن جنّي لتأكيد الأخذ بلغة هذيل لبيان صحة هذا الوجه الصّرفي قوله: " هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم، أن يقلبوا الالف من آخر الاسم المقصور إذا أُضيف إلى ياء المتكلم ياءً". (ابن جني، 1386 هـ، صفحة 76) والأدلّة على ذلك كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها كلّها.

وعلى الرّغم من ذلك فإن ابن جنّي لم يترك العنان للأخذ عن الفصحاء من العرب، أو من هم خارج الحدود الزّمانية والمكانيّة المتّفق عليها في عصر الاحتجاج، بل وضع قوانين تضبط ذلك الاحتجاج. وهذا ما سنتطرق إليه في شروط السّماع عند بن جني وضوابطه.

3.شروط السّماع عند ابن جنّي:

تعرّض ابن جنّي إلى أصل السّماع، و تناوله من جانبين:

- ما يتعلّق بالمتكلّم والكلام من خصائص لغوية .

-أقسام الكلام المسموع .

1.3.ما يتعلّق بالمتكلّم والكلام من خصائص لغويّة:

تحدث ابن جنّي عن الخصائص اللّغوية المتعلّقة بالمتكلّم والكلام ووضع لهما قواعد وضوابط واشترط شروطا إذا توفّرت هذه الشروط في المتكلّم جعلته من الفصحاء الذين يعتدّ بلغتهم منها:

أ. اختبار فصاحة المتكلّم:

أكدّ ابن جنّي على مبدإ ترك الأخذ عمّن فسدت لغته من أهل الحضر وعدم الاعتداد به خاصّة في توثيق المادّة اللّغوية، حيث يقول في هذا الشّأن:" ولا نكاد نرى بدويّا فصيحا، وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه، وينال ويَغُضّ منه"، (ابن جني، 1990، الصفحات 7-8) وهذا يعنى أنّه يجب أن يخضع الفصيح للاختبار، فان وُجد أنّ كلامه مطابق للفصاحة أُخذ عنه وإن لم يكن كذلك رُدّ، مثلما فعل ابن جني مع الشّجريّ (ت542هـ) وابن عمّه، قال:" سألت مرّة الشّجريّ أبا عبد الله ومعه ابن عمٍّ له دونه في الفصاحة، وكان اسمه غصنا، فقلت لهما : كيف تحقّران حمراء فقالا: حُمَيْرَاء. قلت فسوداء قالا: سُوَيْدَاء، ووالیت من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب، ثم دسست في ذلك عِلْباء، فقال غصن: عُلَيْبَاء، وتبعه الشّجريّ، فلما هَمَّ بفتح الباء فزع كالمذعور، ثمّ قال: آه. عُلَيْبِيٌّ، ورام الضمة في الياء، فكانت تلك عادة له" (ابن جني، 1990، صفحة 26) فلم يمنع ابن جنّي الأخذ عن الاعرَاب، لكنّه اشترط التّأكد من فصاحتهم.

ب.اختلاط المتكلّم يُفقد اللّغة صفاتها:

من خلال هذا الضابط يؤكد ابن جنّي على أنّ أهل البادية قد ترفض لغتهم ولا يجوز الأخذ بها إذا ما شاع فيها الاختلاط والفساد كلغة أهل الحضر، ويعقّب ابن جنّي على ذلك قائلا: "لو فشى في أهل الوبر ما شاع في أهل المدر، من اضطراب الألسنة، وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يرد عنها " (ابن جني، الخصائص ج2، 1990، صفحة 5).

ج.السّماع من العربي الفصيح شيئا لم يُسمع من غيره:

ويشترط ابن جنّي هنا أنّه يجوز أخذ ما لم يُسمع من العرب، ولكنّه سُمع من عربيّ مشهود له بالفصاحة وتأكيدا على ذلك ما نقله ابن جنّي "عن ثعلب، عن بعض أصحابه، عن الاصمعي: أنّه ذكر حروفا من الغريب. فقال: لا أعلم أحدا أتى بها إلّا ابن أحمر الباهلي(ت65هـ)، منها الجبر وهو: الملك وذلك في قوله:

أسلم براووق حُبيت به وأنعم صباحا أيها الجَبْرُ.

وكذلك قولهم: كأس رنوناة، أي دائمة

بنَّت عليه الملك أطنابها كأس رَنَوْنَاة وطِرف طِمِرُّ" (ابن جني، 1990، صفحة 28)

ومما سلف ذكره يتضح أن ابن جنّي يؤكد على ضرورة وجوب قبول مثل هذه الكلمات إذ انّ ابن الأحمر الباهلي من الأعراب الذين شُهد لهم بالفصاحة، ومما يثبت ذلك قول ابن جنّي:" والقول في هذه الكلم المقدّم ذكرها، وجوب قبولها. وذلك لما ثبتت به الشّهادة من فصاحة بن أحمر"

د.الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا:

توقف ابن جنّي أمام هذا الضّابط واستّن له عدّة قوانين في أخذ الكلام عن ذلك الفصيح منها:

د1.إذا اجتمعت في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان" فينبغي أن تتأمل حال كلامه، فإذا كانت اللفظتان متساويتان في الاستعمال، كثرتها واحدة، فأن أخلق الامر به عنده أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين، لأنّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقوالها" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 373).

د2.إذا كان استعمال احدى اللفظتين في كلام ذلك الفصيح أكثر من الأخرى، "فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة، والكثيرة هي الأولى الأصلية" ابن جني، الخصائص الصفحة نفسها.

د3.إذا وجدت في لغة فصيح عدّة ألفاظ لمعنى واحد" فإنّ أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا منها" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 374)، والمقصود بذلك قضيّة التّرادف مثل أسماء السّيف، والأسد والخمر وغير ذلك.

هـ.العربيّ إذا انتقل لسانه من لغته الى لغة أخرى فصيحة:

يرى ابن جنّي أنّ العربي الفصيح إذا اكتسب لغة أخرى وجب الأخذ بها، وإن كانت فاسدة لم يؤخذ بها، وقد عقد في ذلك بابا أسماه:" العربيّ يسمع لغة غيرة أيراعيها ويعتمدها أم يلغيها ويطرح حكمها"، وبين أنّ العربيّ يراعي لغة غيره إذا كانت فصيحة، حيث يقول:" لأنّ العرب وإن كانوا كثيرا منتشرين، خلقا عظيما في أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين، فانّهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه، ويراعي أمر لغته، كما يراعي ذلك من مهم أمره. فهذا هذا" (ابن جني ج1، 1990، الصفحات 17-18).

و. تأثّر الفصيح بلغة غير فصيحة:

يذهب ابن جني إلى أن العربيّ الفصيح إذا عدل عن لغته السليمة إلى أخرى سقيمة، وجب الاخذ بلغته الأولى السليمة، وطرح الأخرى يقول ابن جي: "إلّا أن تسمع من بدويّ فصيح فتقوله" (ابن جني، 1990، صفحة 13) ويشدّد على ضرورة الأخذ من اللّغة الفصيحة المستحكمة القوية، وذلك مخافة أن يكون فيها زيغ حادث لا يعلمه الآخذ في وقته.

وتأكيدا على ذلك يسوق ابن جني ما يحكى من "أنّ أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال كيف تقول: (استأصل الله عرقاتهم) ففتح أبو خيرة (التّاء) فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة لان جلدك! " (ابن جني، 1990، صفحة 13).

2.3.أقسام السّماع عند ابن جنّي:

بين ابن جنّي أنّ الكلام المسموع عن العرب ينقسم إلى قسمين فإمّا أن يكون مطردا أو شاذا:

أ. المطرد:

حيث يعرفه بقوله" أصل مواضع ط ر د في كلامهم التّتابع والاستمرار، ومن ذلك طردت الطّريدة. إذا أتبعتها، واستمرت بين يديك. ومنه: مطاردة الفرسان بعضهم بعضا؛ ألا ترى أن هناك كرًّا وفرًّا. فكلّ يطرد صاحبه. ومنه

المِطرد رمح قصير يُطرد به الوحش. واطرد الجدول. إذا تتابع ماؤه بالريح" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 97). أمّا المطّرد في الاصطلاح عند ابن جني فهو" ما استمرّ في الإعراب وغيره من مواضع الصّناعة" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 98).

ب. الشاذ:

جاء في المعاجم اللّغوية أن معنى" (ش ذ ذ) هو التّفرق والتّفرد" (ابن منظور، 1416هـ-1996.، صفحة 94) (الزمخشري، 1419هـ-1998م، صفحة 324). وهذا المعنى اللّغوي نفسه قد نصّ عليه ابن جنّي أيضا، أمّا اصطلاحا فيُشير ابن جنّي إلى هذين الاصلين قائلا: "جعل أهل العرب ما استمّر من الكلام في الإعراب، وغيره من مواضع الصّناعة مطّردا، وما فارق بقيّة بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا " (ابن جني ج1، 1990، صفحة 98) أي:" ما خالف القواعد النّحوية، والنّصوص اللّغوية المسموعة أو المروية" (أبو مكارم، 2007، صفحة 100).

ومن خلال ما تقدّم ذكره فإن ابن جنّي قد قسّم المسموع من كلام العرب إلى أربعة أضرب:

ب1. الكلام المطرد في القياس والاستعمال جميعا: وهو الكلام:

_ الذي لا يخرج عن القواعد العامة المبنية على الأعمّ والأشمل.

_ والذي كثر استعماله في العربية.

وذلك نحو: رفع الفاعل، ونصب المفعول، وكسر المجرور، ومثل ابن جني لذلك بقوله:" قام زيدٌ وضربت عمراً، ومررت بسعيدٍ". (ابن جني ج1، 1990، صفحة 98).

ب2.الكلام مطرد في القياس، شاذّ في الاستعمال: وهو الكلام:

_الذي لا يخرج عن القواعد العامة المبنية على الأعم والأشمل.

_الذي نذُر استعماله في العربية.

ومثل ابن جني على ذلك بماضي (يَذَرُ، يَدَعُ)، فماضيهما (وذر وودع) فلا يمنعهما القياس، وكذلك قولهم (مكان مُبْقِلٌ) فهذا قياس، ولكن الأكثر في الاستعمال (بَاقِلٌ) والأوّل أيضا مسموع.

ب3.الكلام مطرد في الاستعمال، شاذّ في القياس: وهو الكلام:

_الذي خرج عن القواعد العامة المبنية على الأعم والأشمل.

_الذي كثُر استعماله.

وذلك نحو قولهم: "(أَخْوَصَ الرِّمْثِ)، الرّمث: شجر ترعاه الابل، و أخواصه أن يظهر فيه ورق ناعم، كأنّه خوصة. و(اسْتَصْوَبَ الشيء)، فلا يقال: (اسْتَصِبْتُ الشيء)، ومنه (استحوذ، واستنوق الجمل)، و(اسْتَتْيَسَتِ الشاة)، وقول زهير: هنالك ان يُسْتَحْوَلُوا المال يُخْوِلُوا ". (ابن جني ج1، 1990، صفحة 395).

ب4.الكلام الشاذّ في القياس والاستعمال جميعا: وهو الكلام:

_ الخارج عن القواعد العامة المبنية على الأعم والأشمل.

_ الّذي لم يستخدمه العرب، وهو مجمع على رفضه.

ويمثّل ابن جنّي لذلك "بتتميم مفعول فيما عينه (واوا) نحو: (ثوب مَصُون)، و (رجلٌ مَعْوَذٌ من مرضه). فكلّ ذلك شاذّ في القياس، والاستعمال" (ابن جني ج1، 1990، صفحة 199).

وممّا يضعف في القياس والاستعمال جميعا بيت في الكتاب:

له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة أو زمير. (سيبويه، 1988، صفحة 30) والبيت للشّماخ ولكن الرّواية في الدّيوان ص155 مختلفة وهي: له زجل تقول: "أصوات حاد إذا طلب الوسيقة أو زمير".

"فقوله كأنّه _بحذف الواو وإبقاء الضّمة _ ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال. ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل وليس على حد الوقف. وذلك أن الفصل يجب أن تتمكن فيه واوه، كما تمكنت في قوله في أول البيت (لهو زجل)، والوقف يجب ان تحذف الواو والضمة فيه جميعا، وتسكن الهاء فتقول(كأنهْ)". (ابن جني ج1، 1990، صفحة 128).

ويؤكد ابن جني أن الشّيء إذا اطّرد في الاستعمال وشذّ عن القياس فلابدّ من اتّباع السّمع الوارد به، لكنه لا يُتّخذ أصلا يُقاس عليه غيره، " ألا ترى أنّك إذا سمعت: (استحوذ، استصوب) أندّيتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السّمع فيهما إلى غيرهما. ألا تراك لا تقول في(اسْتَقَامَ: اسْتَقْوَمَ)، ولا في(اسْتَسَاغَ: اسْتَسْوغَ)، ولا في(اسْتَبَاعَ: اسْتَبْيَعَ). (ابن جني ج1، 1990، صفحة 99).

نلاحظ مما سبق أن ّالسّماع في الاطّراد والشذوذ يقدّم على القياس، لهذا عُدّ الأصل الأوّل عند ابن جنّي، كما هو عند سابقيه، والشاذّ لا يقاس عليه سواء من جهة السّماع (الاستعمال) أو من جهة القياس.

III– أثر السّماع في الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي:

إنّ نشأة العلوم في الحضارة العربية الإسلامية كانت بشكل تداخليّ بارز، وقد تمحورت جلّ تلك العلوم، منها علوم اللّسان العربيّ والعلوم الإسلاميّة حول النّص الدّيني، والقرآن الكريم بالأساس، لذلك نجد أنّ نشأة النّحو أو المعجم أو غيرها من العلوم، شكّل فيها النّص القرآني نقطة مهمّة، حيث احتاجت هذه العلوم إلى أسس ودلائل وأصول من أجل تقعيد القواعد، وجمع النّصوص والأدلّة النّحوية كمادّة ضرورية لتدوينها، وكانت هذه الأصول أصولا مستمدّة من منبعها في الفقه –في إطار تكامل المعارف وتداخلها–، ومن ثمّة بدأ النّحويون في جمع المادّة باعتماد طرق كثيرة، أبرزها السّماع (النّقل)، حيث يتعاملون مع المصادر مباشرة عن طريق استنطاقها؛ وعلى رأس هؤلاء العلماء ابن جنّي الّذي عُني بالسّماع ، وعدّه أداة استطاع من خلالها خلق ذلك التكامل بين العلوم الإسلاميّة وعلوم العربية، ممّا نتج عنه تلاقحا للأفكار، والتبادل المعرفيّ تأثيرا وتأثّرا، و من هذا المنطلق فقد كان "عمل الأصوليين في تنزيل الأحكام واستخراجها من أدلّتها منصبّا على جهة حجية الأدلة تارة، وهذا من أصول الدّين، وعلى جهة دلالة الألفاظ على الأحكام تارة أخرى، وهذا من اللّغة العربية وفنونها وفروعها من نحو وصرف وبلاغة، وعلى جهة تصوّر ما يدلّ به عليها، وهذا تصوّر الأحكام" (عبدالسلام طويلة، 2000، صفحة 7) ويعدّ السّماع عند ابن جنّي مظهرا من مظاهر الضّبط المنهجيّ والعلميّ

الرّصين، حيث إنّ قوّة العلوم عامة وترابطها واستمرار بقائها مرتبط بمدى تميزها "بالخصائص العلميّة الثّلاث: الضّبط في القواعد والقوانين، والتّفسير في الكلّيات والجزئيات التّطبيقية والنّظرية، والتّوقع لما يمكن أن يطرأ على المنظومة العلميّة من تغيّرات في المستقبل، وهذه الخصائص الثّلاث: (الضبط والتفسير والتوقع) خصائص مدركة في بعض العلوم الموروثة كعلم النّحو العربي"((الملخ حسن، 2002، صفحة 13).

وهكذا فقد تميّز النّحو العربي بهذه الخصائص المهمة، وهي خصائص أسهمت في بناء مكوناته وفصوله المتعدّدة، فبناء الدّرس اللّغوي العربي القديم كان يقوم بالأساس على الأصول، التي يعد السّماع ابرزها لأنّه يرتبط ارتباطا وثيقا باللّغة المنطوقة أي اللّسان العربيّ الفصيح والّذي كان يعدّ المصدر الأساس –كما ذكرنا سابقا– بعد القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف في الاحتجاج من أجل وضع وتعليل قواعد النّحو العربيّ آنذاك، مع الإشارة إلى أنّ تلك الأصول ليست خاصة بالنّحو فقط، وإنّما هي شاملة لكلّ علوم اللّسان العربي، من معجم وبلاغة وصرف وغير ذلك، حيث تقوم الأبستمولوجيا الفكرية للتّراث اللّغوي العربي القديم على هذا الأساس.

إنّ المتأمّل في التّراث اللّغوي العربي القديم، يجد أنّ العلماء العرب كانت لهم نظرية لغوية متكاملة، شاملة لعلوم مختلفة في النّحو والصّرف والبلاغة والعروض... حيث إنّ هذه العلوم في مجملها تعدّ نتاجا لتفكير اللّغويين في الظّاهرة اللّسانية عامّة، وما نتج عنها ما هو إلّا انعكاس لذلك التّفكير القائم على مرجعية وفلسفة يمكن تأطيرها في مجمل الحضارة العربية الإسلامية، التي تدور رحاها حول محورية النّص القرآني، وهكذا فإنّ هذه العلوم المتعلّقة باللّسان العربيّ قد تكاملت مع بعضها لتشكّل نظرية شموليّة، سميت بالنّظرية اللّغوية العربيّة القديمة.

ولعلّ علم أصول النّحو كان من أبرز العلوم المشكّلة لهذه النّظرية، الّذي يعدّ نقطة انطلاق الفكر اللّغوي، والّذي أسهم بدوره في بناء هذه النّظرية وتطوير التّفكير اللّغوي، "ويمكننا أن نقرّر مصادره وإجمالا، أنّ التّفكير العربيّ قد أفرز نظريّة شمولية في الظّاهرة اللّغوية، ولعلّ ذلك ما كان محصولا لعوامل تاريخية تنصبّ جميعا في ميزة الحضارة العربية التي اتّسمت قبل كلّ شيء بالمقوم اللّفظي، حتّى كاد تاريخ العربي يتطابق وتاريخ سلطان اللفظ في أمّته، ولم تكن معجزة الرّسول إليهم إلّا من جنس حضارتهم في خصوصيتها النّحوية، وهذا ما استقرّ لدى المفكرين منهم منذ مطلع نهضتهم"((المسدي، 1986، صفحة 25).

وعليه يمكننا القول إنّ العرب قد خلفوا علوما مختلفة شكّلت نظرية عربية متكاملة، وانطلقوا فيها من حسّهم السّمعي، حيث أنّ لغتهم كانت على قدر عال من الدّقة تعكس ما بلغته العقليّة العربيّة آنذاك من رقيّ وتطور "وما خلّفوه لنا في هذا المضمار يكشف لنا بجلاء أنّهم ترقّوا في بحوثهم اللّغوية من مستوى العبارة، وهو مستوى اللّغة مجسدة في أنماط من الكلام، قد قيلت فعلا إلى مستوى اللّغة وهي في مقامهم اللّغة العربية، واللّغة مفهوم يعكس الأنظمة المجردة التي تصاغ على منوالها العبارة، إلى مستوى الكلام، أي الحدث اللّساني المطلق من حيث هو ظاهرة بشريّة عامّة" (المسدي، 1986، صفحة 24)

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الأصل وأثره في الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي نخلص إلى النتائج التالية:

-اتضح أنّ ابن جنّي اهتّم بالسّماع وعدَّه الأصل الأوّل وهو المعوَّل عليه فيما بعده من الأصول نظرا لارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم.

-نلاحظ أنّ ابن جنّي لم يحد الّسماع بحدّ لغوي، أو اصطلاحي، فالحدّ اللّغوي أو الاصطلاحي ينبني عليهما المفهوم الخاص بالأصل.

- وضع ابن جنّي شروطا للخصائص اللّغوية لكلّ من المتكلّم والكلام، واتّصفت هذه الشّروط بالإحكام والدّقة في بناء قواعدها ولم تكن نابعة من فراغ.

-تبين من خلال تلك الشّروط مرجعية ابن جنّي إلى نهج من سبقوه من علماء العربية، وذلك فيما يُسمع من العربي الفصيح، شعرا كان أم نثرا، أو سماع ما ورد في نصّ ثابت معتَرف بفصاحته، واعتداده بالبداوة والفصاحة كسمتين من أقوى السّمات في مسألة النّقل.

- أحدث ابن جنّي طرحا علميّا جديدا على مصطلح السّماع غير مسبوق فيه، وذلك من خلال تقسيمه للسّماع إلى مطرد وشاذ.

- استند ابن جنّي في طرحه للسّماع على آراء استاذيه أبو علي الفارسي وابن الشجريّ.

- اعتمد ابن جنّي على السّماع، وقد أسهم هذا الأصل إسهاما كبيرا في التّقعيد للنّحو العربي، وتتجلى وظيفته في ارتباطه بالعلوم في إطار التّراث اللّغوي العربي القديم، وتأثيره في الدّرس اللّغوي عند ابن جنّي وذلك لأنّه يعتمد بشكل مباشر على المادّة المنطوقة وهو اللّسان العربي فلم يرتبط السّماع بعلم النّحو فقط، بل شمل مجمل علوم اللّسان العربي في إطار تكامليتها، ليشكّل مع غيره من الأصول الأخرى نظرية، عرفت بالنّظرية اللغّوية العربية القديمة.

- بيّن البحث كذلك إشارة ابن جنّي إلى فائدة السّماع في تنمية ملكة الفرد اللّغوية التي يكتسبها من أفراد مجتمعه، ذلك عندما تحدّث عن اتّصال العرب ببعضهم وأثره في انتقال لغاتهم إلى بعضهم.

أما التوصيات فتتمثل في الآتي:

-دعوة مجامع اللّغة العربية للأخذ بفكرة مرونة السّماع التي أوضحها ابن جنّي، وجَعْل النّظام اللّغوي نظاما مرنا ذا تواصل مع متطلبات العصر، أي جعل اللّغة العربية لغة حيّة، وردّ الاتّهام الباطل الذي قيل عن اللّغة العربية بأنّها لغة قاصرة عن استيعاب مستجدّات العصر.

-العناية بكتب التّراث لأنّها الأساس السّليم لتأصيل الدّرس العربي.

قائمة المصادر المراجع:

- القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس وآخرون، (1973)، المعجم الوسيط، ط2، مصر: دار المعارف.
- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (بلا تاريخ)، كتاب العين ط2، مؤسسة دار الهجرة.
- ابن خلويه ،أبو عبد الله الحسن بن أحمد، (1934)، مختصر في شواد القرآن، مصر: دار الهجرة.
- الزمخشري ،أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر ابن أحمد، تحقيق محمد باسل عيون السود، (1419هـ-1998م). أساس البلاغة ،ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
- الأنباري ، محمد أبي البركات عبدالرحمن كمال الدين، تحقيق سعيد الأفغاني، (1377هـ-1957م)، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، سوريا، مطبعة الجامعة السورية.
- الأمدي، (1404 هـ)، الأحكام للآمدي ط1 ، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي.
- القزويني، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (بلا تاريخ). سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية .
- البغدادي عبدالقادر، تحقيق عبد السلام هارون، (1989)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،ط3، مكتبة الخانجي.
- ابن سراج ،تحقيق عبد الحسين الفتلي، (1988)، الأصول في النحو ،ط3. بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس. (1993). معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ط1، بيروت-لبنان: دار الغرب الاسلامي.
- السيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر تحقيق محمود فجال، (1979-1409هـ). الإقتراح في أصول النحو، ،ط 1، دمشق ، دار القلم .
- ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم ، صححه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. (1416هـ-1996)، لسان العرب، ط1، مصر، دار إحياء التراث العربي.
- الملخ حسن خميس، (2002)، التفكير العلمي في النحو العربي ، ط1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

- المسدي عبد السلام، (1986)، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ط1، الدار العربية للكتاب.
- عبد الوهاب عبدالسلام طويلة، (2000)، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ،ط2. مصر: دار السلام للطباعة والتوزيع والنشر والترجمة.
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، (1990)، الخصائص، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- ابن جني ،عثمان أبو الفتح. (1386 هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. القاهرة مصر: دار المعارف.
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، (1988)، الكتاب، بيروت لبنان: دار الجيل.
- أبو غربية عصام عيد فهمي، (بلا تاريخ)، أصول النحو عند السيوطي بين النظرية و التطبيق . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- علي أبو مكارم، (2007)، أصول التفكير النحوي، القاهرة مصر: دار الغريب.
- ابن فارس تحقيق عبد السلام هارون، (1999)،معجم مقاييس اللغة، بيروت، لبنان، دار الجيل.
- مجدي وهبة وآخرون، (1979)، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، لبنان، مكتبة لبنان.